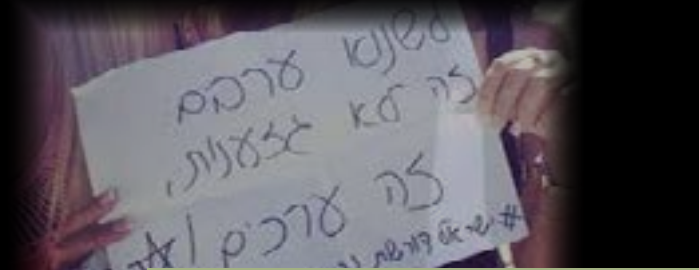


مدى الكرمل

المركز العربي للدراسات الإجتماعية التطبيقية



برنامج دراسات إسرائيل

ملفات

مدى

اشكال من العنف الاسرائيلي تجاه الفلسطينيين | ملف رقم 2، 2016

العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية

تشرين الأول 2015

إعداد: ألمان نحاس داوود

حيفا

شباط 2016

برنامج دراسات إسرائيل - ملفات مدى
أشكال من العنف الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين- ملف رقم (2)


**العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية
تشرين الأول 2015**

إعداد: ألمان نحاس داوود

شباط 2016

هيئة التحرير: نديم روحانا
امطانس شحادة
منار مخول
إيناس خطيب

مدقق لغوي: ناجح أبو شمسية
تصميم: وائل واكيم

مدى الكرمل 
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

هاتف: +972 4 8552035

<http://mada-research.org>

mada@mada-research.org

شارع النبي (الزيتون) 51، ص.ب. 9132
حيفا 3109101

العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية

تشرين الأول 2015¹

مقدمة

يتابع هذا التقرير أبرز تجليات السياسات والتوجهات العنصرية تجاه الفلسطينيين في إسرائيل خلال الهبة الشعبية الفلسطينية في تشرين الأول 2015. لا تتميز الهبة الشعبية هذه بنمط مقاومة فلسطيني جديد فحسب، إنما تعكس أيضاً وعياً فلسطينياً عابراً للتقسيم الجغرافية-السياسية-القانونية-الأيدولوجية المفروضة على الشعب الفلسطيني، وعياً موحداً يرى القضية الفلسطينية كقضية واحدة شاملة.² لذلك، من المنظور الفلسطيني، تأتي الهبة الشعبية لتعبّر عن سقم فلسطيني من الوضع القائم المتمثل في منظومة اتفاقيات أوسلو. لن نخوض في هذا التقرير في تجليات الهبة الشعبية من المنظور الفلسطيني، إنما سنركز على التعامل الإسرائيلي-الصهيوني مع تضامن المجتمع الفلسطيني في الداخل مع الهبة، والتعبير عن رفضه للممارسات والسياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1967.

يُلاحظ من يتابع الخطاب والممارسات الإسرائيلية-الصهيونية في التعامل مع الهبة الشعبية ظهور أشكال جديدة من ردود الفعل الصهيونية؛ فالهبة الشعبية الفلسطينية الجديدة أثارت تجاوباً شعبياً إسرائيلياً جديداً أيضاً، يلعب الأفراد فيه دوراً فاعلاً. مع ذلك، فإن الخطاب الصهيوني يبقى منتظماً في قراءته العنصرية تجاه أي حراك فلسطيني. منظومة «كي الوعي» في الفكر والممارسة الصهيونية-الإسرائيلية هي عنصر دائم في الحروب الإسرائيلية على الانتفاضات الفلسطينية من خلال ردود فعل غير متكافئة. بكلمات أخرى، نرى من خلال التعامل الصهيوني-الإسرائيلي مع الهبة الشعبية الفلسطينية مدى تجذّر العنصرية في المجتمع الإسرائيلي، أفراداً، وشعباً، ومؤسسات.³

1. لقد تمّ إطلاق الكثير من الأسماء على هذه الهبة، من بينها: «هبة القدس»، و«هبة الأقصى»، و«هبة فلسطين»، و«الهبة الجماهيرية» و«انتفاضة السكاكين». نعتمد استخدام «الهبة الشعبية» في هذا التقرير لكون أبرز مميزاتها خلّوها من الانتماءات الفصائلية والتنظيمية «التقليدية»، إذا صح التعبير.
 2. العزة، علاء. (2014، تموز). بواكير انتفاضة جديدة في فلسطين؟ السفير. مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2972>
 3. شاهين، خليل. (2015، 3 تشرين الثاني). سياق الموجة الانتفاضية وآفاقها: تحليل وضع. مسارات. مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://goo.gl/Vpl81m>
- فراج، خالد. (2016، كانون الثاني). «هبة أكتوبر» تحاصر سياسة كي الوعي. السفير. مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ChannelID=1&ArticleID=3472>



خلفية

اندلعت اشتباكات عديدة بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي في القدس ومدن الضفة الغربية المحتلة في منتصف شهر أيلول 2015، تزامناً مع تقليص الحكومة الإسرائيلية أوقات دخول المصلين للمسجد الأقصى،⁴ تلاها إعلان الحكومة، بتاريخ 20 أيلول 2015، تشديد الإجراءات الأمنية في المناطق المحتلة عام 1967، بما فيها القدس، والنظر في تغيير تعليمات إطلاق النار، وتحديد حد أدنى لمعاينة راشقي الحجارة والزجاجات الحارقة، وفرض غرامات مالية عالية على القاصرين الذين يرتكبون هذه المخالفات، وعلى والديهم.⁵ تحولت الاشتباكات إلى مواجهات يومية شملت عدداً كبيراً من المدن والقرى الفلسطينية، وأسفرت عن مقتل وجرح العديد من الفلسطينيين.

بالتوازي مع اندلاع الهبة الشعبية في مناطق الضفة الغربية والقدس، خرج الفلسطينيون في إسرائيل بمظاهرات احتجاجية على سياسات إسرائيل تجاه المسجد الأقصى، وللتعبير عن موقف رافض للسياسات الإسرائيلية، وضد العنف الإسرائيلي والاحتلال. أخذت هذه الاحتجاجات حيزاً جماهيرياً كبيراً، حيث أعلنت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية عن إضراب عام بتاريخ 13 تشرين الأول 2015، وعمّ الإضراب الشامل كل المدن والقرى الفلسطينية في أراضي 48، وشمل كل القطاعات، بما فيها السلطات المحلية والمؤسسات العامة والتعليمية.⁶ وكما كان الحال في أحداث سابقة، بدأت تتعالى أصوات التحريض تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل، والمطالبة بالانتقام منهم، ومعاقتهم بسبب مواقفهم. هذه الأصوات كانت مشتركة للمجتمع، والإعلام، والقيادات السياسية، وصنّاع القرار في إسرائيل، كما سنوضح في الفقرات التالية.

عنصرية شعبية

تحريض في شبكات التواصل الاجتماعي

تجلى التحريض على العنصرية في مستويات عدة أهمها شبكات التواصل الاجتماعي، التي لعبت دوراً هاماً في التحريض على المواطنين الفلسطينيين. فقد بين بحث، تم نشره بعد قرابة الشهر من اندلاع الهبة الشعبية، أن نسبة التحريض على المواطنين الفلسطينيين على شبكات التواصل الاجتماعي ارتفعت بنسبة 400% مع

4. يساخاروف، آبي. (2015، 16 أيلول). تغيير الأنظمة للمسلمين وحج الوزير أريئيل- الأسباب للمشاغبات في الأقصى. واللا. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://news.walla.co.il/item/2890160>.
5. مكتب رئيس الحكومة (2015). بيان سكرتير الحكومة مع انتهاء جلسة الحكومة بتاريخ 20 أيلول 2015. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من موقع مكتب رئيس الحكومة: <http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/SecretaryAnnouncements/Pages/govmes200915.aspx>.
6. الوكالة الوطنية للإعلام. (2015، 13 تشرين الأول). تنديداً بجرائم إسرائيل: إضراب شامل يعم مختلف أنحاء فلسطين. الوكالة الوطنية للإعلام. مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://goo.gl/BljS1Q>

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

انطلاق الهبة في الضفة الغربية والداخل،⁷ حيث وصل عدد المنشورات المحرّضة ضد الفلسطينيين في شهر أيلول 2015 قرابة 8000 تداول في الأسبوع، إلا أنه في الأسبوع الأخير لنفس الشهر ارتفعت إلى 10000 تداول محرض، وفي الأسبوع الأول لشهر تشرين الأول 2015، ارتفعت المنشورات المحرّضة إلى 29000 تداول عنصري مع مضامين عنيفة ضد الفلسطينيين. يشير البحث أيضاً إلى أن 40% من منشورات التحريض تم رصدها على الفيسبوك، و38% على تويتر، بالإضافة إلى 12% على مواقع تواصل مختلفة ومدونات. ومن أكثر العبارات التحريضية تداولاً هو «الموت للعرب» و«نكبة أخرى». من أشهر المقولات التي لاقت رواجاً هي مقولة ينون مجال للقناه العاشرة: «يمكن أن نعد ليس فقط انتفاضات بل أيضاً نكبات».⁸ يشير البحث أيضاً إلى أن على رأس قائمة التحريض على الفيسبوك تأتي صفحة الموقع الإخباري 0404، يليها صفحة موقع واللا، وموقع «تقرير أولي»، ومن ثم صفحة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو.⁹

وفقاً لمؤشر السلام الشهري الذي تنشره جامعة تل-أبيب والمركز الإسرائيلي للديموقراطية، وفي نشرة تشرين الأول 2015: عبّر 78% من الفلسطينيين مواطني إسرائيل عن خوفهم من الاعتداءات عليهم أثناء الهبة الشعبية، ويأتي هذا الخوف من معتدين يهود (بينما عبّر 57% فقط من المجتمع اليهودي-الإسرائيلي عن مخاوف مشابهة).¹⁰ خلال هذه الفترة، أعربت غالبية المواطنين الفلسطينيين عن شعورهم بعدم الأمان.¹¹ لم تأت مخاوف الفلسطينيين من العدم. فوفقاً لمعدّي تقرير مؤشر السلام لشهر تشرين الأول، عبّر 53% من المستجوبين اليهود عن موافقتهم مع «توجّب القتل المباشر لأي فلسطيني ينفذ أي عملية ضد يهود، حتى لو تمّت السيطرة عليه، وأنه لم يعد يشكل خطراً». بالإضافة لذلك، يوافق 80% من المجتمع اليهودي الإسرائيلي على هدم بيت أي فلسطيني يقتل يهودياً على خلفية قومية؛ بينما يعارض 53% منهم تفعيل نفس العقوبة ضد اليهودي الذي يقتل فلسطينياً.¹² وفقاً لاستطلاع رأي آخر لنفس المصدر في كانون الأول 2015، والذي وجّه أسئلة متعلقة بوسائل التحقيق مع مشتبه بهم فلسطينيين في سياق الهبة الشعبية، وافقت الأغلبية الساحقة من المستطلعين اليهود الإسرائيليين (94%) على استخدام «وسائل جسدية» (أي تعذيب) أثناء التحقيق مع فلسطينيين.¹³

من أبرز المنشورات التحريضية على مواقع التواصل الاجتماعي خلال شهر تشرين الأول 2015، كان منشور لجندية إسرائيلية تدعى عيدن ليفي، التي قامت بنشر صورتها على صفحتها على موقع التواصل

7. عرب 48. (2014، 12 تشرين أول). التحريض على شبكات التواصل: ارتفاع بنسبة 400% خلال أسبوع من بداية الأحداث. عرب 48. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://goo.gl/g0MMmP>.
8. إلمان، عوفرا. (2015، 12 تشرين الأول). مع موجة العمليات، النقاش المحرض ضد العرب بالانترنت يزداد تطرفاً. هآرتس. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://www.haaretz.co.il/blogs/misgav/.premium-1.2748836>.
9. إلمان، عوفرا. مصدر سابق.
10. ياعار، إفرايم؛ وهيرمان، تمار. (2015، تشرين الثاني). مؤشّر السلام. المعهد الإسرائيلي للديموقراطية. مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: http://www.idi.org.il/media/4254054/Peace_Index_October_2015-Heb.pdf.
11. مدى الكرمل. (2015، 26 تشرين الأول). استطلاع مدى الكرمل حول الأحداث الأخيرة. مستقاة بتاريخ 20/12/2015، من: <http://goo.gl/eNZGYI>.
12. ياعار، إفرايم؛ وهيرمان، تمار. مصدر سابق.
13. ياعار، إفرايم؛ وهيرمان، تمار. مصدر سابق.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

الاجتماعي الفيسبوك وتظهر على يدها كتابة «أن تكره العرب هذه ليست عنصرية، هذه مبادئ»¹⁴ رغم أن ليفي قامت بإزالة هذه الصورة بعد فترة قصيرة، إلا أنها حصدت 20 ألف إعجاب خلال ساعات قليلة.¹⁵ من جهة أخرى، قام ناشط يدعى نتنائيل ازولاي بنشر صورة للرد على منشور ليفي بالقول «المحبة والصبر، هما المبادئ»، لكن منشوره تلقى أكثر من 200 رد سلبي، وهوجم من قبل الزوار، وأرسلت شكاوى للفيسبوك، مما أدى إلى حظر صفحته.¹⁶

العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في أماكن العمل

قام أصحاب ومالكو محال تجارية يهودية ومؤسسات مختلفة بفصل عمال فلسطينيين مواطني إسرائيل، وفي أحيان أخرى، إخراجهم لإجازات قسرية في أعقاب نشر العمال الفلسطينيين مواقف على صفحاتهم الشخصية في الفيسبوك لم ترق للمشغل. لازمت هذه الظاهرة العنصرية المتفشية في المجتمع الإسرائيلي منذ الحرب الأخيرة على غزة عام 2014، وهي في تصاعد مستمر من حيث عدد الحالات. ففصل العمال الفلسطينيين لا يلقي رادعاً قانونياً كافياً، ولا يتدخل القضاء لحمايتهم، مما يزيد من إحباطهم وتدني شعورهم بالأمان.

على سبيل المثال، قامت شبكة تسويق مواد غذائية باسم «بينوت بيتان»، من مدينة أور عكيفا، بتاريخ 21 تشرين الأول 2015، بفصل الشابة دعاء وجيه، من قرية جسر الزرقا، من عملها بذريعة نشرها عبارات تضامنية مع القدس والمسجد الأقصى على صفحتها بالفيسبوك. وقالت دعاء وجيه لأحد المواقع الإلكترونية أن «مديرها استدعاها إلى مكتبه، وصرخ في وجهها، وقال لها أن ما تنشره في الفيسبوك هو تحريض، فشرحت له أن ما نشرته هو تضامن مع القدس والأقصى، وأنها لم تمس بأي إنسان. لكنه لم يتقبل أي تفسير أو توضيح بهذا الخصوص، وأبلغها بفصلها عن العمل».¹⁷

في حالة أخرى، قامت شركة الهواتف النقالة «بلفون»، بتاريخ 6 تشرين الأول 2015، بفصل الموظفة تمارا سوطي بعد أن قامت بوضع صورة للشاب فادي علون، الذي قتل بتاريخ 4 تشرين الأول 2015 برصاص الشرطة الإسرائيلية في القدس،¹⁸ ووضعت صورته بالمكان المعد للصورة الشخصية في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك. وقد قال نائب المدير العام للشركة، تسفيكا أبرموفتش، لأحد

14. يرون، عويد. (2015، 10 تشرين الأول). ضجة في الشبكة: "أن تكره العرب ليس عنصرية بل قيمة. هآرتس. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://www.haaretz.co.il/captain/viral/1.2748546>

15. يرون، عويد. مصدر سابق.

16. إلمان، عوفرا. مصدر سابق.

عرب 48. (2014، 12 تشرين الأول). التحريض على شبكات التواصل: ارتفاع بنسبة 400% خلال أسبوع من بداية الأحداث. عرب 48. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://goo.gl/PKfjJA>

17. عرب 48. (2015، 23 تشرين الأول). فصل موظفة من جسر الزرقاء من عملها على خلفية عنصرية. عرب 48. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://goo.gl/LK5kUf>

18. بانيت. (2015، 6 تشرين الأول). صورة للشهيد تتسبب بفصل تمارا سوطي من عملها! بانيت. مستقاة بتاريخ 11/11/2015، من: <http://www.panet.co.il/article/1097408>

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

المواقع الإخبارية: إنَّ فصل الموظفة أتى بعد تحذيرها، وبعده أن طلب منها إزالة الصورة من صفحتها، ورفضها ذلك.¹⁹ واعتبر أنَّ نشر الموظفة لصورة علون هو بمثابة دعم وتضامن مع عملية تخريبية، وهو تصرف غير لائق، ومخالف لمبادئ وقيم المجتمع.

اعتداءات جسدية وإعدامات ميدانية

ربما من أبرز تجليات العنصرية الإسرائيلية الشعبية أثناء الهبة الشعبية هي ظهور هذه العنصرية في حالتها الأساسية الخام: الاعتداءات الجسدية على المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل وعلى يهود-إسرائيليين تم الاعتقاد أنَّهم فلسطينيون. بحالتها الأولية، العنصرية هي نظرة استعلائية لعرق بشري آخر (الشرقي-العربي)، تحلل استعباده واستغلاله، وأيضاً لا ترى مانعاً من الاعتداء عليه جسدياً أو حتى قتله. تنعكس هذه الحالة في المجتمع الإسرائيلي في تحليل أو شرعنه قتل الفلسطينيين على يد مدنيين. بعبارة أخرى، يتم نزع سلطة الدولة عن «استخدام العنف» وشرعنتها للمدنيين. فيصبح المدني جندياً باسم «العرق» اليهودي.

فعلى سبيل المثال، «عبر رئيس حزب «بيش عتيد»، يائير لبيد، عن تأييده لعمليات الإعدام الميدانية بحق الفلسطينيين وقتل منفذي عمليات طعن أو مشتبه بهم بتنفيذ عمليات كهذه، وقال إن «من يُخرج سكيناً أو مفكاً أو أي شيء آخر، فإن التعليمات يجب أن تكون بإطلاق النار عليه من أجل قتله» وأن توفر الدولة دعماً قضائياً لمن يطلق النار.²⁰ في هذا السياق، صرح قائد شرطة القدس الميجر جنرال موشيه إدري أنَّ: «من يقتل يهودياً أو يعتدي على الأبرياء - عقابه الموت»؛²¹ كما عبر وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان عن موقف مشابه أيضاً بقوله: «على كل مخرب أن يعلم أنه لن ينجو من العملية التي سينفذها».²² في 8 تشرين الأول 2015، دعا رئيس بلدية القدس نير بركات الإسرائيليين إلى حمل السلاح معهم بكل لحظة.²³ وقال «أنا أعتقد أن حمل السلاح المرخص اليوم لمن يعرف استعماله هو بمثابة أمر ضروري، مثل الخدمة الاحتياطية». وفي المقابلة التي أجريت معه في إذاعة الجيش الإسرائيلي (جلي تساهال)، أضاف أنه من المهم أن يقوم حملة السلاح المدربون، والذين لديهم سلاح، بحمله في الفترات التي يكون فيها توتر. أحلَّت هذه التصريحات، وأخرى مماثلة بطبعها، من قيادات أمنية وسياسية إسرائيلية، العنف الجماهيري والأمني الإسرائيلي ضد الفلسطينيين:

19. المصدر السابق.

20. مركز مدار. (د.ت.). تقرير «سياسة إدارة الصراع تحولت إلى سكين في ظهر سكان إسرائيل». مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://goo.gl/UNKq4F>

21. جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. (د.ت.). تقرير «نداء السياسيين لرجال الشرطة والجنود بالقتل الفوري بدل الاعتقال - تحليل القتل». مستقاة بتاريخ 15/1/2016، من: <http://www.acri.org.il/he/35865>.

22. السابق.

23. إن الاعتقال الإداري هو اعتقال بدون تهمة أو محاكمة، يعتمد على ملف سري وأدلة سرية لا يمكن للمعتقل أو محاميه الاطلاع عليها، ويمكن حسب الأوامر العسكرية الإسرائيلية، تجديد أمر الاعتقال الإداري مرات غير محدودة، حيث يتم استصدار أمر اعتقال إداري لفترة أقصاها ستة

شهور قابلة للتجديد. للتوسع، انظروا: <http://goo.gl/WezwSu>

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

• قام شاب يهودي، بتاريخ 8 تشرين الأوّل 2105، بطعن أربعة شبان فلسطينيين لكونهم فلسطينيين في مدينة ديمونا جنوبي إسرائيل، مما استدعى نقلهم إلى العلاج الطبي، وكانت إصابة اثنين منهما متوسطة حتى خطيرة. وقد تم اعتقاله، واعترف بتنفيذه الجريمة، وقال أنه يعتقد أن جميع الفلسطينيين هم مخربون.²⁴

• في حالة أخرى، قام عدد من السكان اليهود، بتاريخ 8 تشرين الأوّل 2015، بملاحقة ثلاثة شبان فلسطينيين مواطني إسرائيل في مدينة نتانيا وهم يهتفون «الموت للعرب». استطاع اثنان من الشباب الفرار، أما الثالث فقد تمت مهاجمته بوحشية بالعصي والكراسي والضرب المبرح. وخلال الهجوم، حاول البعض الاعتداء على سيدة تواجدت في المكان، ولكنها نجت من الاعتداء بعد أن صرخت «أنا يهودية، أنا يهودية».²⁵

• في تاريخ 8 تشرين الأوّل 2015، قام سگان من العفولة بمهاجمة مواطنين فلسطينيين والاعتداء عليهم بالحجارة على أثر قيام شاب فلسطيني بمهاجمة عدد من سكان المدينة بالسكين وإصابة عدد منهم. وقد قام عدد من سكان المدينة اليهود برشق سيارات يمتلكها مواطنون فلسطينيون بالحجارة، والاعتداء على محلات تجارية ومطاعم يشغلها مواطنون فلسطينيون في العفولة. في ظل هذه الأحداث في المدينة، تواجد طاقم إعلامي تابع للقناة الإسرائيلية الثانية، وكان المراسل الفلسطيني فرات نصار من ضمن هذا الطاقم، فحاول عدد من سكان المدينة اليهود مهاجمة المراسل لكونه فلسطينياً.²⁶

• بتاريخ 12 تشرين الأوّل 2015، اعتدى يهود على فتاة فلسطينية في تل أبيب، بعدما ادّعوا أنها كانت تريد تنفيذ عملية طعن. إلا أنه تبين لاحقاً أن سبب الاعتداء هو شجار وقع بينها وبين مسافر يهودي داخل سيّارة الأجرة، فادعى اليهودي أنها حاولت طعنه. ادعاء اليهودي كان كافياً ليقوم عدد من المسافرين، في الحافلة، بالهجوم على الفتاة، وضربها، وتكبيّلها حتى وصلت الشرطة واعتقلتها. وأظهر شريط فيديو، نشر على مواقع التواصل الاجتماعي، تكبيّل الفتاة على يد يهودي متدين، وهي ممددة أرضاً ووجهها للأسفل. وأظهر الفيديو أيضاً أن شخصا آخر قام بركلها برأسها.²⁷

• قام عدد من الشبان اليهود، بتاريخ 15 تشرين الأوّل 2015، بالاعتداء بالضرب على الشاب الفلسطيني آدم الفقير، من قرية ابطن، خلال تواجده في حيفا. خلال وجود آدم في عمله، في منطقة الهدار بالمدينة، وعندما خرج لاستراحة برفقة عدد من الأصدقاء لعدة دقائق للتدخين، سمعهم بعض الشبان اليهود

24. كوريثيل، إيلانة؛ وينتسور، رعنان؛ وشعلان، حسن. (2015، 9 تشرين الأوّل). تفجير يهودي: طعن 4 عرب في ديمونا: تنكيل عربي في نتانيا. موقع واينت. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4708889,00.html>.

25. المصدر السابق.

26. أمير، نوعم. (2015، 8 تشرين الأوّل). أعمال شغب في العفولة: سكان المدينة هاجموا مواطنين عربياً في موقع التفجير. معاريف. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.maariv.co.il/news/military/Article-501334>.

27. عرب 48. (2015، 13 تشرين الأوّل). اعتداءات اليهود على العرب: تحريض وتعتيم ودعوات للقتل. عرب 48. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://goo.gl/4PN36D>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

المتدينين يتحدثون العربية. ففاجأوهم بعد عدة دقائق، واعتدوا عليهم بالعصي والهاوات، وانهاكوا عليهم بالضرب، مما أحدث لهم إصابات جسدية اضطرتهم لتلقي العلاج الطبي.²⁸

- قامت مجموعة من الشبان اليهود، بتاريخ 10 تشرين الأول 2015، باعتراض مجموعة من الشبان الفلسطينيين من سكان منطقة الناصرة، والاعتداء على أحدهم، وإلحاق الضرر بمركبتهم أثناء تواجدهم في متنزه نتسيرت عيليت البلدي.²⁹
- بتاريخ 18 تشرين الأول 2015، تعرّض الشاب سامر سعدية، في العشرينات من عمره من مدينة باقة الغربية، لاعتداء أثناء تواجده على مفترق شاعار منشي، في طريق عودته من العمل، على يد مجموعة من اليهود، وقد أدى الاعتداء عليه إلى إصابات عدة في جسده، من بينها إصابة في الرأس، وعلى أثرها تم نقله لتلقي العلاج في مستشفى «هيلل يافي» في الخضيرة.³⁰

تغيير قواعد إطلاق النار

وفقا لتقرير جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، «قررت الحكومة، من جملة أمور أخرى، السماح للشرطة باستخدام رصاص «روجر»³¹ ضد راشقي الحجارة، سواء داخل إسرائيل أو في القدس الشرقية».³² بالإضافة إلى هذا، نبّه التقرير إلى ظاهرة «إطلاق النار بهدف القتل، والتي ارتكبتها قوات الأمن الإسرائيلية ضد فلسطينيين نفذوا عمليات ضدّ إسرائيليين أو اشتبه بهم بذلك، في ظروف لم يكن فيها أي مبرر لإطلاق الرصاص وفق تعليمات إطلاق النار».

- بتاريخ 9 تشرين الأول 2015، قام أفراد من الشرطة وحرس الحدود بإطلاق النار على الفتاة النصراوية إسراء عابد، في محطة الباصات في العفولة.³³ وزعمت الشرطة الإسرائيلية أن الشابة حاولت طعن حارس، إلا أن شريط فيديو نشر في مواقع عدة بين، بشكل واضح، أن الشابة لم تهجم رجال الأمن، وأنها كانت تمسك سكيناً بيدها، وتهدد بطعن نفسها، ولكنها لم تشكل أي خطر على الآخرين،

28. بانيت، (2015، 16 تشرين الأول). آدم الفقير من ابطن: يهود متدينون اعتدوا علينا في حيفا. بانيت. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.panet.co.il/article/1103794>. ياعار، إفرام وهيرمان، تمار. مصدر سابق.

29. الصنارة. (2015، 11 تشرين الأول). الاعتداء على شبان عرب بمتنزه نتسيرت عيليت البلدي. الصنارة. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.sonara.net/full/252036>.

30. عرب 48. (2015، 19 تشرين الأول). باقة الغربية: اعتداء عنصري على عامل عربي. عرب 48. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://goo.gl/03gq20>

31. يعتبر رصاص الروجر أقل خطورة من الأسلحة العادية. وفقاً للقناة الإسرائيلية الثانية، شجّع وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان على استخدام هذا السلاح مع اندلاع الهبة الشعبية:

http://www.mako.co.il/news-military/security-q3_2015/Article-f857cfb0aebef41004.htm. تم الرجوع إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 26/1/2016.

32. انظروا الملخص أدناه، كانون الأول 2015.

33. رابد، احياه؛ وشومفلي، اطيل؛ وليفي، أليثور؛ وبن تسور، رعنان. (2015، 9 تشرين الأول). توثيق مأساوي: إطلاق نار من بعد صفر على مخربة من العفولة. واينت. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://goo.gl/M79MJB>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

وأنها كانت محاطة بعدد كبير من الشرطة.³⁴ يشار إلى أن عابد أصيبت بجراح متوسطة نتيجة لإطلاق النار عليها، مما ألزمها المكوث في مستشفى بوريا في طبريا لأيام عدة. وقد تم اعتقالها وإبقاؤها للعلاج في المستشفى تحت حراسة الشرطة، ومنعت عائلتها من زيارتها.³⁵ وفي تاريخ 5 تشرين الثاني 2015، قامت المحكمة بإطلاق سراح عابد، وتحويلها للإقامة الجبرية. ولم توجه النيابة العامة لإسراء عابد أية تهم أمنية تتعلق بمحاولة تنفيذ عملية على خلفية قومية، أو محاولة المس بأي شخص.³⁶

اعتداءات على يهود للاشتباه بأنهم فلسطينيون

كان من ضحايا العنصرية الشعبية الإسرائيلية يهود-إسرائيليون أيضاً، تمّ الاعتقاد أنهم فلسطينيون. ففي تاريخ 13 تشرين الأول 2015، دخل شابٌ يهوديٌّ يبلغ من العمر 36 عاماً إلى مجمع إيكيا التجاري في بلدة كريات آتا القريبة من حيفا، وطعن شاباً يهودياً آخر تهيأ له أنه فلسطينيٌّ وفقاً للملاحه الشرقية، كما ادّعى. واعترف مرتكب عملية الطعن بأنه كان ينوي طعن فلسطيني.³⁷ وبتاريخ 16 تشرين الأول 2015، أطلق رجل شرطة النار، من مسافة قصيرة، على شاب يهودي يدعى شاحار ممان، يبلغ من العمر 34 عاماً، في مدينة بات يام، خلال شجار بينه وبين أشخاص آخرين، ظناً منه أنه فلسطيني يريد تنفيذ عملية طعن. خلال الشجار بين الشاب وشبان آخرين، استل الشاب سكيناً، فاستدعت الشرطة إلى المكان، وعند وصول الشرطي أخرج سلاحه، فبدأ الناس بالصراخ «لا تقتله إنه يهودي وليس فلسطينياً»، لكن الشرطي أطلق النار، وأرداه قتيلاً.³⁸

العنصرية المؤسساتية

بلديات يهودية منعت العمال العرب من دخول أماكن عملهم

بالإضافة لعنف المدنيين اليهود-الإسرائيليين، طالت موجة العنصرية القطاع التجاري-الخاص والقطاع العام، حيث منعت بعض البلديات والسلطات المحلية العمال الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل من الدخول إلى أماكن عملهم في المدارس في بعض البلديات اليهودية خلال ساعات الدوام. وعُلم متخذو القرار هذا بدواع أمنية.³⁹ فعلى سبيل المثال، نشرت بلدية هود هشارون على موقعها الإلكتروني بياناً لسكان المدينة، قالت

34. المصدر السابق.

35. المصدر السابق.

36. دهامشة، إيمان. (2015، 5 تشرين الثاني). إطلاق سراح النصاروية إسراء عابد وتحويلها للحبس المنزلي. بانيت. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://www.panet.co.il/article/1116093>.

37. واينت. (2015، 13 تشرين الأول). كريات آتا: طعن يهودي لأنه اعتقد أنه عربي. واينت. مستقاة بتاريخ 20/11/2015، من: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4710717,00.html>.

38. كوهن، آبي. (2015، 17 تشرين الأول). بات يام: ابن 34 قتل برصاص الشرطة. إسرائيل هيووم. مستقاة بتاريخ 4/12/2015، من: <http://www.israelhayom.co.il/article/32161>.

39. سكوب، يردين. (2015، 18 تشرين الأول). بسبب الوضع الأمني: بلديات تبعد عمالاً عربياً من المدارس. هآرتس. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2754675>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

فيه إنه «لن يسمح بدخول عمال صيانة ونظافة إلى المؤسسات التعليمية أثناء الدوام الدراسي». وقالت بلدية موديعين على موقعها الإلكتروني إن عمال النظافة (الفلسطينيين) سيدخلون إلى المدارس فقط بعد انتهاء الدوام الدراسي، وبعد الخضوع لتدقيق أمني، وسيرافقهم مسؤولو المدارس.⁴⁰ كذلك منعت بلدية «نس تسيونا» عمال نظافة فلسطينيين من الوصول إلى المدارس، فيما أفادت الإذاعة العامة الإسرائيلية أن عددًا من السلطات المحلية في مدن أخرى اتخذت إجراءات مشابهة.⁴¹ أوقفت بلدية «جفعاتيم» عمل البناء وغيره من أعمال الصيانة في إحدى المدارس، وطلبت من شركات القوى العاملة استبدال العمال من شرق القدس. كما أعلن رئيس البلدية ران كونيك على صفحته على الفيسبوك «أن البلدية لم تطرد أحدًا، ولا تستطيع أن تقرر بنفسها طرد عمال عرب. كل ما تستطيع عمله هو إيقاف أعمال البناء في المدرسة».⁴² كذلك انضمت كل من بلدية تل أبيب وبلدية رحوبوت إلى موضة منع العمال الفلسطينيين العمل في مرافق البلدية، خاصة المدارس خلال ساعات الدوام بغية طمأنة الأهالي على سلامة أولادهم.⁴³ وأصدر رئيس بلدية كريات بياليك، إيلي دو كوبسكي، بتاريخ 11 تشرين الأول 2015، أوامر لقسم التفتيش في البلدية بفحص هويات العمال في مواقع البناء في المدينة. وقال دو كوبسكي: «وفقًا للتعليمات التي أصدرتها، يقوم رجال الأمن البلدي وقسم التفتيش بجولات مكثفة بمحاذاة مواقع البناء في البلدة، بما في ذلك فحص هويات العاملين في المواقع». وأضاف أيضًا: «لمزيد من الاحتياط، شددنا جولات الأمن البلدي حول المؤسسات التعليمية. ابقوا متيقظين، واستمروا بممارسة حياتكم بشكل طبيعي. نحن أسياد هذه البلاد».⁴⁴

الملاحقة السياسية وتقويض حرية التعبير

اعتقالات عشوائية، واستباقية، وإدارية، وغير قانونية

تراجعت، بدرجة كبيرة، حرية التعبير لدى المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل خلال الهبة الشعبية، مما يُنذر بسياسة جديدة تهدف إلى تضيق هامش الحريات الشخصية، الضيق أصلاً، بحجج أمنية. وتشكّل محاكمة شباب فلسطينيين بسبب تصريحاتهم على الفيسبوك انعكاساً لتوجه المؤسسات الإسرائيلية، وخاصة المؤسسة القضائية، لتقليص حرية التعبير لدى المواطنين الفلسطينيين في أوقات الأزمات، مقابل سياسة تسامح ومهادنة، وقبول للتحريض العنصري الواضح والعلني في كثير من الحالات ضد المواطنين

40. بلدية هود هشارون. (2015). نكثف الأمن. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من:

http://www.hod-hasharon.muni.il/web/8888/nsf/ARCLookup.taf?_function=details&ID=37421&PF=26&did=8152&G=14732&lang=HE&SM

41. سكوب، يردين. مصدر سابق.

42. فيسبوك. صفحة ران كونيك رئيس بلدية جفعاتيم. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <https://www.facebook.com/MayorRanKunik/?fref=nf>

43. ريشت بيت لصوت إسرائيل. (2015، 18 تشرين الأول). مدن أخرى تمنع دخول عمال عرب لمدارسها. ريشت بيت لصوت إسرائيل. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.iba.org.il/bet/bet.aspx?type=1&entity=1124087>

44. بنحاس، ميريت. (2015، 12 تشرين الأول). رئيس البلدية أمر بفحص هويات عمال عرب: نحن أسياد هذه البلاد. وايننت. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.mynet.co.il/articles/0,7340,L-4709994,00.html>



•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

الفلسطينيين. وتميزت الاعتقالات في فترة الهبة الشعبية بأنها عشوائية وجارفة. هذا النهج اتبع قبلاً، على سبيل المثال في الحرب على غزة عام 2014، من قبل المؤسسة الإسرائيلية، لكن اتساعه خلال هذه الموجة يشهد على تصاعد في العنصرية المؤسساتية ضد المواطنين الفلسطينيين، وعلى تقييد حيز التعبير لدى العامة، وتقويضه إلى حدود جديدة.

• قامت الشرطة الإسرائيلية، بتاريخ 16 تشرين الأول 2015، باعتقال الناشط السياسي الشاب أنس الخطيب من مدينة شفاعمرو بتهمة التحريض على العنف والإرهاب، وقدمت النيابة العامة ضده لائحة اتهام بعد فترة قصيرة، وبمصادقة المستشار القضائي للحكومة.⁴⁵ الجدير ذكره أنّ لائحة الاتهام تعتمد فقط على منشورات أنس على صفحته في الفيسبوك، منها على سبيل المثال «القدس عربية»، و«عاشت الانتفاضة»، و«أنا على قائمة الانتظار». وقامت محكمة الصلح بعكا، بتاريخ 27 تشرين الأول 2015، بتمديد اعتقاله لمدة شهر.⁴⁶

• تعرض الشاب يحيى مصاروة، من الطيبة، إلى الاعتقال تحت التهديد بالقتل من قبل الشرطة الإسرائيلية.⁴⁷ وذلك لاشتباه الشرطة بأنه ينوي القيام بعملية معادية. وقامت الشرطة بإطلاق سراحه بعد ساعات من احتجازه بعد تبينها أن الشكوك حوله خالية من الصحة. وذلك أنه، وأثناء سيره في منطقة الرملة، طلب منه شخص التوقف، وكان يلبس لباساً مدنياً، لكنه لم يعره أي اهتمام، واستمر في السير، إلا أن ذلك الشخص حاصره، واتضح له أنه من رجال الشرطة. وفي نفس الوقت، طلب منه الترحل من المركبة، وأخذ يعتدي عليه. بعد ذلك حضرت قوات أخرى من الشرطة، وقاموا بتقييده، وقال له أحدهم: «إذا تحركت سنطلق عليك الرصاص إمّا في رجلك أو في رأسك»، وفتشوا سيارته، ومن ثم نقلوه إلى محطة الشرطة للتحقيق معه، ووجهوا له شبهات بالاعتداء على رجال الشرطة، وعرقلة حركة السير، وأنه كان ينوي تنفيذ عملية معادية. وبعد أن تبين للشرطة أنّ الشبهات التي نسبوها إليه غير صحيحة، أطلقوا سراحه.

• أعلنت مجموعة الحراك الشبابي عن قرارها بإجراء تظاهرة قطرية بتاريخ 8 تشرين الأول 2015 في الناصرة. وقد قامت الشرطة الإسرائيلية بحملة اعتقالات وملاحقات وتهديدات ضد نشطاء الحراك الشبابي يومين قبل موعد المظاهرة، في محاولة لإجهاضها. كما منعت وصول جميع الحافلات التي كانت تقل المتظاهرين الشباب من مختلف القرى الفلسطينية للتظاهر، وأعادتها من حيث أتت.⁴⁸ يشار

45. عدالة. (2015، 26 تشرين الأول). محكمة الصلح تنظر في طلب الشرطة بتمديد اعتقال أنس خطيب حتى نهاية الإجراءات ضدّه. عدالة. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.adalah.org/ar/content/view/8672>.

46. عدالة. (2015، 28 تشرين الثاني). قرار خطير: محكمة الصلح تمدد اعتقال أنس خطيب لشهر إضافي. عدالة. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.adalah.org/ar/content/view/8676>.

47. عرموش، منى. (2015، 16 تشرين الأول). يحيى مصاروة من الطيبة: الشرطة اعتدت عليّ وهددتني بإطلاق الرصاص عليّ. العرب. مستقاة بتاريخ 4/11/2015، من: <http://www.alarab.com/Article/708942>.

48. دنيا الوطن. (2015، 10 تشرين الأول). التجمع الوطني الديمقراطي يدين العدوان على مظاهرة الحراك الشبابي في الناصرة. دنيا الوطن. مستقاة بتاريخ 20/12/2015، من: <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/10/10/790263.html>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

إلى أن هذه الاعتقالات، وفقا لمؤسسة عدالة، هي اعتقالات غير قانونية، وأن التهم التي تحدّثت عنها الشرطة غير موجودة أصلاً في كتاب القوانين الإسرائيلي. فلا يمكن الإعلان عن مظاهرة بأنها غير قانونية قبل أن تبدأ، ولا يمكن اعتقال مشتبهين بناءً على نواياهم وأفكارهم.⁴⁹ من جهة أخرى، اعتقلت الشرطة أيضاً عدداً من ذوي الناشطين السياسيين بتهم خطيرة جداً منها التحريض على الإرهاب. وتأتي هذه الخطوة لمجرد التخويف والتحذير، حيث أنها لم تجر معهم أي تحقيق، وقيل لبعضهم، في مراكز الشرطة، أنهم غير مشتبه بهم بارتكاب أية مخالفات، وقد أطلق سراحهم فيما بعد.⁵⁰

• خلال التظاهرة التي أقيمت في نهاية المطاف في الناصرة، قامت الشرطة باعتقال العديد من الشباب والشابات، ومن بينهم الأطفال، ولم تسمح لهم بلقاء محامٍ، ودون وجود أي من ذويهم،⁵¹ كما أُجبروا على التوقيع على مستندات لم يفهموا محتواها. وذلك كله يتناقض جذرياً مع قانون الأحداث الإسرائيلي.⁵² في جلسة المحكمة، طلبت الشرطة من القاضي ألا يأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن المعتقلين ليس لديهم أي سوابق جنائية، وذلك بسبب الخلفية الأيديولوجية للاعتقال، والأحداث الأمنية الأخيرة. المحكمة، في غالب الحالات، تبنت طلبات الشرطة هذه.⁵³

• اعتقلت الشرطة الإسرائيلية، خلال شهر تشرين الأول، قرابة 160 شاباً من عدّة قرى ومدن فلسطينية منها: الناصرة، وحيفا، وطمرة، ويافا، والطيبة، وأم الفحم، وسخنين. وقد قدّمت الشرطة طلبات لتمديد الاعتقال ضد أغلبية المعتقلين، وصادقت المحاكم على هذه الطلبات.⁵⁴

• بالإضافة إلى الاعتقالات الميدانية والاستباقية للقيادات الشبابية، قامت الشرطة، في الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول 2015، باعتقال فتاة نصرانية، تبلغ من العمر 19 عاماً، اعتقالاً إدارياً بتهمة التحريض ونية الإخلال بالنظام العام، لاشتباهاً بأنها بعثت رسالة لصديقتها، ذكرت فيها بأن على المجتمع التحرك وحماية القدس والأقصى، ولو كلف الأمر الشهادة.⁵⁵ وقد مددت محكمة الصلح اعتقالها ثلاث مرات، كان الأخير منها لمدة ثلاثة أشهر تلبية لطلب الشاباك بشبهة أنها تشكل خطراً على أمن الدولة.⁵⁶ وقال محامي الدفاع عن الفتاة: «أن هذه القضية بدأت عندما رأت الفتاة تطور

49. عدالة. (2015). الشرطة الإسرائيلية فوق القانون: ممارسات ظلامية وعنف وحشي لقمع احتجاجات الفلسطينيين في الداخل. عدالة.

مستقاة بتاريخ 4/12/2015، من: <http://www.adalah.org/ar/content/view/8651>

المصدر السابق.

50. ووتليف، رؤول. (2015، 9 تشرين الأول). الشرطة الإسرائيلية تعتقل العشرات في تظاهرة عنيفة في الناصرة. تايمز أوف إسرائيل. مستقاة

بتاريخ 4/12/2015، من: <http://goo.gl/zeRFzb>.

51. عدالة. (2015). الشرطة الإسرائيلية فوق القانون: ممارسات ظلامية وعنف وحشي لقمع احتجاجات الفلسطينيين في الداخل. عدالة. مستقاة

بتاريخ 4/12/2015، من: <http://www.adalah.org/ar/content/view/8651>.

المصدر السابق.

المصدر السابق.

52. بصول، موسى. (2015، 8 تشرين الأول). اعتقال فتاة من الناصرة، بعثت لشقيقها رسالة: "أتمنى أن أرف" فاعتبرتها الشرطة تحريضاً

على العنف والإرهاب. الصنارة. مستقاة بتاريخ 4/12/2015، من: <http://goo.gl/Fm0NZO>.

53. بصول، موسى. (2015، 14 تشرين الأول). اعتقال إداري لمدة 3 أشهر لفتاة من الناصرة بشبهة التعبير عن نيتها نيل الشهادة. الصنارة.

مستقاة بتاريخ 4/12/2015، من: <http://goo.gl/yQOkgc>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

الأمر في القدس والمسجد الأقصى عبر وسائل الإعلام، وكيف يقوم المستوطنون بمهاجمة المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل عبر صفحات مواقع التواصل، ويتمنون الموت للفلسطينيين. الفتاة عبّرت عن رأيها بشكل شخصي عبر رسالة نصية لشقيقتها، حيث قالت لها «لا يمكن السكوت على ما يجري في المسجد الأقصى، وعلينا عدم السكوت والاحتجاج حتى لو لم ترَضَ الدولة، لأنها دولة ظلم وتعذيب».⁵⁷

ملاحظة الحركات السياسية

خلال الهبة الشعبية الفلسطينية تعرّضت الحركة الإسلامية الشمالية إلى موجة من التحريض العنصري من قبل المؤسسات السياسية في إسرائيل بادّعاء أنها تحرّض على العنف من خلال ترويج شائعات بشأن الوضع في المسجد الأقصى. فقد اتهم جهاز الأمن الداخلي العام (الشباك) الحركة الإسلامية وحركة «حماس» بأنهما تقفان وراء التحريض الذي أدى إلى التصعيد في أعمال العنف الحاصلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، خاصة فيما يتعلق بالمسجد الأقصى.⁵⁸ من جهة أخرى، أوعز رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى جهاز الأمن الداخلي العام (الشاباك) بتقديم المواد الاستخباراتية المتوفرة لديه حول الحركة الإسلامية الشمالية إلى النيابة العامة، لفحص إخراجها عن القانون.⁵⁹ وبالفعل، أصدر وزير الدفاع موشيه (بوجي) يعلون قرارًا وفقًا لأنظمة الطوارئ يعلن عن الحركة الإسلامية الشمالية تنظيمًا غير قانوني.

تصعيد وإباحة العنف ضد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل

اقتراحات قوانين عنصرية

خلال شهر تشرين الأوّل 2015، برزت اقتراحات القوانين العنصرية، التي تمت المصادقة عليها في الهيئة العامة للكنيست، بحلة جديدة تهدف، بشكل مباشر، إلى قمع كل مقاومة أو تعبير عن الرأي ضد سياسة إسرائيل تجاه المواطنين الفلسطينيين، وتمنح صلاحيات لمؤسسات الدولة المختلفة للتعامل بشكل صارم ضد هذا القمع، وبالمقابل، تسعى إلى تحجيم وتقييد الحريات الشخصية، وتسخيرها لتنفيذ الهدف المنشود. أهم هذه القوانين هو قانون راشقي الحجارة، وقانون التفتيش الجسدي.

قامت الحكومة الإسرائيلية بتقديم اقتراح قانون للكنيست الإسرائيلي، بتاريخ 12 تشرين الأوّل 2015، يهدف إلى تشديد العقوبات على المتظاهرين الفلسطينيين،⁶⁰ حيث يشمل اقتراح القانون تحديد الحد الأدنى

57. المصدر السابق.

58. ريشت بيت لصوت إسرائيل. (2015، 11 تشرين الأوّل). الحركة الإسلامية وحماس في مركز التحريض الذي أدى إلى موجة العنف. ريشت بيت لصوت إسرائيل. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: <http://www.iba.org.il/Bet/bet.aspx?type=1&entity=1122805>.

59. ربيد، براك. (2015، 11 تشرين الأوّل). أمر الشاباك بتسليمه معلومات تمكنه إخراج الحركة الإسلامية خارج القانون. هآرتس. مستقاة بتاريخ 15/11/2015، من: www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/1.2749476.

60. اقتراح قانون العقوبات (تعديل رقم 122) (أمر مؤقت). (2015). قدم للهيئة العامة بتاريخ 12/10/2015، مستقاة من الموقع الإلكتروني: <https://knesset.gov.il/Laws/Data/BillGovernment/958/958.pdf>.

•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

من العقوبات على راشقي الحجارة بحيث تكون حُمس مدة العقوبة المفروضة على هذه الجريمة. وينص الاقتراح أيضا على حرمان أهالي الفتية القاصرين، الذين يتم سجنهم لمدة تتعدى الثلاثة أشهر بتهمة رشق الحجارة، من مخصصات الأولاد والمنح التعليمية، التي تدفعها مؤسسة التأمين الوطني، خلال مدة سجنه. هذا الاقتراح تمت المصادقة عليه بالقراءتين الثانية والثالثة بتاريخ 2 تشرين الثاني 2015.⁶¹

يُشار إلى أنّ اقتراح القانون أعلاه سبقه تغيير بتعليمات إطلاق النار الموجهة إلى الشرطة في التعامل مع المتظاهرين الفلسطينيين في شرقي القدس، تتضمن المصادقة على الحد الأدنى من العقوبات على راشقي الحجارة والزجاجات الحارقة، وفرض غرامات عالية على أهالي الفتية القاصرين الذين يشاركون في المواجهات مع قوات الاحتلال، وأن الأهل الذين لا يدفعون الغرامات سيحرمون من مخصصات الأولاد، التي تدفعها مؤسسة التأمين الوطني.⁶²

بالإضافة إلى هذا، صادقت الهيئة العامة للكنيست، بالقراءة الأولى، بتاريخ 19 تشرين الأول 2015، على اقتراح قانون مقدم من قبل الحكومة الإسرائيلية، لتعديل قانون «صلاحيات لحماية أمن الجمهور»،⁶³ بحيث تمنح للشرطة صلاحيات بإجراء تفتيش جسدي لأي شخص للتأكد من عدم حمله سلاحاً بشكل غير قانوني، حتى دون الحاجة لوجود شبهات، شريطة توفر درجة معقولة من الشك، بأن الشخص على وشك الاعتداء بعنف على شخص آخر.⁶⁴ يخول القانون الشرطة، أيضاً، بتفتيش جسدي لشخص متواجد في منطقة معينة أعلن عنها ضابط اللواء في الشرطة، بأن فيها مخاطر أمنية خاصة، أو تقدم فيها مشروبات مُسكرة لفترة زمنية معينة، أو نواد ليلية، بارات، نوادي رقص، والأماكن التي تجري فيها مباريات أو أحداث رياضية.⁶⁵ وقال وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان، خلال جلسة الكنيست: «اليوم، ونحن نرى الثمن الدامي للنقص في الصلاحيات، أمل أن تفهم الكنيست أهمية التعديل. على ضوء الوضع الأمني الخاص الذي تتعامل معه دولة إسرائيل، هناك حاجة ملحة لمنح الشرطة آليات للتعامل مع الوضع...».⁶⁶ وقد صوت 39 عضو كنيست مع التعديل، بينما صوت 21 عضواً ضده. واعترض أعضاء كنيست وجمعيات حقوقية على هذا التعديل، حيث اعتبره بعضهم خرقاً لمبادئ حقوق الإنسان، أما آخرون فرأوا أنه يستهدف

61. ليس، يهونتان. (2015، 2 تشرين الثاني). صادقت الكنيست نهائياً: عقوبات دنيا لراشقي الحجارة، إلغاء مخصصات والدي المدانين. هآرتس. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2767033>.
62. عرب 48. (2015، 23 أيلول). حكومة إسرائيل تقرر الخميس خطة تصعيدية ضد الفلسطينيين بالقدس. عرب 48. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://goo.gl/h5HcX1>.
63. اقتراح قانون صلاحيات للحفاظ على أمن الجمهور (تعديل رقم 5) (صلاحيات للشرطي بالتفتيش لمنع العنف) (2015). صادقت الهيئة العامة للكنيست على الاقتراح، بالقراءة الأولى، بتاريخ 19/10/2015. <https://knesset.gov.il/Laws/Data/BillGovernment/963/963.pdf>. تم الرجوع إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 26/1/2016.
64. المنار. (2015، 20 تشرين الأول). الكنيست تصادق على السماح للشرطة بالتفتيش الجسدي. المنار. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://almnar.co.il/?mod=articles&ID=25054>.
65. المصدر السابق.
66. تكدين. (2015، 20 تشرين الأول). مصادقة: شرطيون يستطيعون تفتيش مواطنين بدون شك منطقي لحملهم السلاح. تكدين. مستقاة بتاريخ 7/12/2015، من: <http://www.takdin.co.il/Pages/Article.aspx?artId=5125976>.



•العنصرية الإسرائيلية خلال الهبة الشعبية الفلسطينية•

المواطنين الفلسطينيين بشكل خاص، ويمكن الشرطة من تفتيشهم دون أي إجراء أو سبب لذلك.⁶⁷

أقرت الهيئة العامة للكنيست، يوم 25 تشرين الثاني 2015، بالقراءة التمهيدية، مشروع قانون يجيز محاكمة من هم دون 14 عاما،⁶⁸ قدمته النائبة عن حزب «الليكود»، عنات باركو، ويجيز للمحاكم، فرض أحكام بالسجن على من لم ينهوا عامهم الـ 14، دون تحديد سن حد أدنى. وقد حظي مشروع القانون بموافقة لجنة الكنيست الإدارية، لطرحة للتصويت على وجه السرعة، دون انتظار 45 يوما من يوم إيداعه في سكرتارية الكنيست. كما حظي القانون بموافقة مشروطة من الحكومة، بأن تكون مراحل التشريع اللاحقة، بموجب تعديلات حكومية، والقصد الفعلي من هذا الشرط، هو دمج القانون، بمشروع قانون حكومي يجري إعداده، ونشرت وزارة القضاء مسودته الأولى في موقعها على الانترنت، وهو تفصيلي أكثر من مشروع عنات باركو، الذي يقتصر على عدم تحديد السن الأدنى. وحظي القانون بدعم 64 نائبا، من بينهم نواب كتلة «يسرائيل بيتينو» المعارضة، بينما عارض القانون 22 نائبا فقط، في إشارة إلى تغيب كبير من نواب كتلتي «المعسكر الصهيوني» و«يوجد مستقبل». وفي ردها على مشروع القانون، معلنة دعم الحكومة المشروط له، أشارت وزيرة القضاء أيليت شكيد، إلى أن مشروع النائب باركو فضفاض، بعكس المشروع الذي تعده وزارة القضاء، والذي يقتصر على ما أسمتها «الجرائم الخطيرة» المتعلقة بالإرهاب. وقالت الوزيرة شكيد في خطابها أمام الكنيست: «خلافًا لاقتراح القانون الخاص (مشروع باركو)، فإن اقتراح القانون الحكومي يؤكد على أن الأمر (الأحكام على الأطفال)، سيكون مرتبطًا بخطورة المخالفات على حياة الإنسان المقدسة، حتى وإن كانت المخالفات لم تتم بارتباط بالإرهاب. فحماية حياة الإنسان، لا تتعلق فقط بالخلفية الإرهابية، ومكان المتضرر، والمخالفة، وعائلته، والمتضررين المفترضين. ويجب التأكيد على أن القانون سيسري مهما تكن الخلفية، إن كانت أيديولوجية، أم جنائية». كما أشارت إلى أن القانون لا يسري على مخالفات خفيفة، حتى وإن وقعت على خلفية أيديولوجية.

قدمت النائبة عن حزب «الليكود» عنات باركو ثلاثة قوانين⁶⁹ تستهدف الفلسطينيين المقاومين للاحتلال، تحت ما يسمى بـ «الإرهاب»، وبضمن هذا، حسب التعديلات القانونية في الأشهر الأخيرة، أيضا إلقاء الحجارة، إذا ما كانت في مظاهرات ومواجهات على «خلفية قومية ودينية وأيديولوجية». وكثفت النائبة باركو مبادراتها لمثل هذه القوانين التي يتم تفصيلها لتطال الفلسطينيين.⁷⁰

67. المصدر السابق.

68. مركز مدار. (2015، 2 تشرين الثاني). الكنيست يقر بالقراءة التمهيدية قانونا يجيز محاكمة من هم دون 14 عاما. مستقاة بتاريخ 2016/1/15، من: <http://goo.gl/w3O6ne>.

69. مركز مدار. (2015، 2 تشرين الثاني). ثلاثة قوانين لتشديد العقوبة على مخالفات الارهاب. مستقاة بتاريخ 2016/1/15، من: <http://goo.gl/xs057h>.

70. المصدر السابق.

ملخص

لم تقدم إسرائيل خلال الهبة الشعبية الفلسطينية نموذجاً عنصرياً شمل جميع مركبات المجتمع، من الأفراد إلى القطاع الخاص والعام والمؤسسات الرسمية فحسب، إنّما تجلّى فيها منطق غير عقلائي وغير متكافئ بعنفه - كما أتى بتصريحات النخبة العسكرية والسياسية أعلاه، وبسياساتها. عبّرت استطلاعات الرأي المقتبسة هنا عن حجم رعب الفلسطينيين أثناء تواجدهم في الحيّز الإسرائيلي. الخوف من الأذى، أو حتى من القتل، يأتي من يهود-إسرائيليين مدنيين وغير-مدنيين على حدّ سواء، فلا أمان ولا ثقة بالأجهزة التي من المفروض أن تكون مؤتمنة على حماية جميع المواطنين. ولا ينحصر الشعور بالتهديد للحيّز العام فقط، فلا أمان للمواطن الفلسطيني في إسرائيل حتّى في بيته وأمام حاسوبه - كما تمثّل في الاعتقالات العشوائية لأفراد عبّروا عن آرائهم الشخصية. ويشمل هذا النهج أيضاً مؤسسات وتيارات فلسطينية مركزية - كما هو الحال مع الحركة الإسلامية الشمالية.

لذلك، نرى، بالمجمل، أنّ الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل، أفراداً ومؤسسات، يعيشون، منذ انطلاق الهبة الشعبية، في ظل هجمة تحريض وعنف عنصرية ومشرّعة شاملة من قبل أفراد ومؤسسات إسرائيليين.

